

في ظلال المسيرة المهدوية
السلسلة الوافية في رد شبهات الادعاء الواهية
الحلقة (١٥)

الأمة بعالمها

تقديم
السيد حسني
(دام ظله)

تأليف
أحد طلبة الحوزة العلمية الصادقة

مقدمة السيد الحسني (دام ظله):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك،

اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم اعرف حجّتك،

اللهم عرفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني،

اللهم لا تمّني ميّنة جاهلية، ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني،...

وبعد....

فهذا البحث الجيد الذي يتضمن العديد من النكات المفيدة في الحياة العملية والسلوك الناضج القويم، وبهذا يكون الباحث المؤمن قد سجل خطوة وخطوات اضافية في ضلال المسيرة المهدوية المقدسة اسأل الله العلي القدير أن يثبتته ويثبتنا على هذا المسير المبارك، ويمثل هذا البحث الحلقة (١٥) من حلقات السلسلة الوافية في رد شبهات الأعداء الواهية.

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
اللهم صلّ على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
وعجل فرج قائم آل محمد.

السيد الحسنی

٢٧ / من ذي الحجة / ١٤٢٤

البحث عن الحقيقة

إن ما هو سائد نظرياً أو عملياً في الوسط الحوزوي في تعيين العلمية والاجتهاد بشكل العموم يمكن حصره في النقاط التالية:

١- العلم. ٢- الاطمئنان. ٣- الوثوق.

٤- البيئة. ٥- خبر الثقة أو العدل (يعني الرجل العادل) مع حصول الوثوق الشخصي.

وكذلك يجاب بهذه النقاط في عموم الناس ممن له الإطلاع على هذه الأمور ولو بصورة عامة. فإذا كان أساس تحديد المجتهد هذه النقاط فإننا نخرج بعدد من المجتهدين.

ولكن لو أردنا الانتقال من الحكم العام وهو تعيين المجتهد إلى الحكم الخاص وهو تعيين الأعلام فيتعيّن علينا البحث بشكل دقيق وأدق بما يستوجب أو يقتضي عدم الإفلات أو التهرب من الحقائق التي توضع في هذه المسألة أي (العلمية) والنظر إلى النقاط التالية بمنظار علمي وروحي وأخلاقي عندما يبدأ الباحث في البحث عن الأعلام:-

أولاً: التسليم بما وضع من نقاط أساسية في تحديد الأعلام فهو أمر مُتسالم عليه ومُقرُّ به في إطار اقتضاء البحث فتكون مرحلة البداية في البحث.

ثانياً: عدم جعل المناقشة أسلوباً دفاعياً يستخدمه المجادل لإيجاد الحلول التي تنفع مصلحته الخاصة في مجال المناقشة ولا يسلك طريق الأعراض بعدم الإصغاء وعدم الالتفات إلى أدلة الغير أو عدم إتباع الأسلوب المنطقي العملي.

ثالثاً: التفكير في إن هذه المناقشة أو المناظرة فيها التنجيز أو التعذير، وإبراء الذمة أمام الله تعالى وإن الباحث مسؤول أمام الله فيما فرط في جنب الله وفيما صدر من الاعتداء على الغير بارتكاب الخطأ سواء بالوقوف ضدّه أو التهاون في المسألة وعدم نصرة الحق.

رابعاً: جعل المناقشة بحثاً عن الحقيقة وإرضاء الله تعالى والعزم على إثبات الحقيقة الأصلية.

التعامل الروحي والعملي في الألفية

إن النظر في الألفية بالنظرة الروحية وخاصة في هذه الظروف وهذا الوقت هو الأسمى وهو الأصل بان يتصل أبسط الناس بأعلم الناس بعد إن يبحث الإنسان البسيط بنفسه فيتحقق ويعرف ويطمئن. وهذا الشيء ليس بغريب في إطار البحث فإن لنا في أهل البيت (عليهم السلام) أسوة حسنة. فذاك الإمام الحسن (عليه السلام) وكما جاء في الروايات إن شخصاً قد تجرئ إلى الإستهانة بالحسن (عليه السلام) ويبين إن الأمر لمعاوية وقد دُفع هذا الرجل من جهة معاوية. فلم يعر الحسن (عليه السلام) الأهمية إلى كلامه ظاهراً وأخذ بيديه الشريفتين ذلك الرجل إلى بيته (بيت النبوة الشريفة). حتى يجعل هذا الرجل هو المقرر بنفسه إلى الحق ومشيراً إليه وعندما وصلاً قال (عليه السلام) إن الذي تراه على جدار البيت هو زغب جناح جبرائيل (عليه السلام) فكان أمر ذلك الرجل عجباً، وقال الله يعلم حيث يضع رسالته. فقد كان للحسن (عليه السلام) بوسعه إن يعرض عن ذلك الرجل الجاهل ولا يعر له الأهمية لكن عمد إلى ما فيه مصلحة العباد ورضا الله تعالى. لقد

كان بمقدور الإمام الحسن (عليه السلام) أن يترك أو يعرض عن الجاهلين ولكنه (عليه السلام) جعل ذلك الأعراض تكبراً وهرباً عن الحقيقة فسعى من أن يجعل ادعاء ابسط الناس إن فيه أمراً لا بد من بيانه واستقصاء أثره على نحو البيان والفائدة.

واليوم يوجه السيد الحسن (عليه السلام) النداء إلى كل مؤمن من أن يكون (المؤمن) هو الباحث المباشر عن الحقيقة ويظلي العلمية بطلاء الروح حتى تكون العامل الأساسي في معرفة من هم أهل العلم (أهل الحق).

دعوة إلى التخلص من التيه

دعوة إلى التخلص من طوق القداسة والوهم.

دعوة إلى الاستقرار والقضاء على التكتلات والتحزب.

دعوة للتخلق بأخلاق أهل البيت (عليهم السلام).

اليوم والسؤال الغريب

اليوم: لِمَ هذا التكبر وَلِمَ هذا الأعراض الذي لا داعي ولا مبرر له من ترك البحث عن الحقيقة في الابتعاد عن (السيد الحسنی) ورميه بما هو مأخذ على قائله من كلام بعيد عن العلم والشرع.

ويكشف هذا الكلام إنهم ضعاف أمام الحقيقة ويستصغر من شأنهم أو إنهم هربوا من الواقع الحقيقي. فمثلا قولهم (هو صغير السن وعمره الحوزوي قصير أو انه لا ينتمي إلى عائلة علمية حوزوية)، وغيره من الكلام الذي لا يمثل إلا هدرًا في القول بل عالية في الكلام. أنسينا حجتنا (كشيعة) على غيرنا إن الإمام الجواد (عليه السلام) بعمره القصير أصبح إماماً، أو الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) أو كلام الحق تعالى ليحيى (عليه السلام) ((وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)).

أنسينا علمائنا السابقين (قدس الله أرواحهم) من إنهم قد نالوا الاجتهاد قبل سن البلوغ أو بعده بقليل؟

اليوم: لم لا يتحلى أحدهم بأخلاق أهل البيت (عليهم السلام) كما أخذ الحسن (عليه السلام) بيد الرجل وقضى معه وقتاً كي يُبين له الحقيقة أم أنّ الحسن (عليه السلام) (حاشاه) فارغ الوقت ويضيع به في هذه الطريقة لإثبات الحق حتى يُمثل دوراً تمثيلاً ويعرف صاحبه الحقيقة بهذا الأسلوب أم إن وقت الذين يرمون الكلمات الضعيفة (صغير السن.....) أثنى من وقت الحسن (عليه السلام) الذين يروى عنهم عليهم السلام (كن على وقتك أشح من درهمك ودينارك).

فليكونوا كالحسن (عليه السلام) فهو قدوتنا وأسوتنا جميعاً.

اليوم: لا نرى من رماة الكلام الضعيف أي شيء في إثبات الحق لا إلقاءً ولا تمثيلاً.

اليوم: لم لا يكون أحدهم آخذاً بيد السيد الحسن (دام ظله) فيقول له إن الأعمى يجب إن يكون فيه كذا وكذا وأنتك يجب إن يكون فيك كذا وكذا ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد / ٢٤)،

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء / ٨٢).

اليوم: لِمَ لا يهرعون ويخلصون رقاب الناس (إن كانت الدعوى غير صحيحة) من ذلك التقليد الذي يجرحهم إلى النَّار لأن التقليد إن كان باطلاً يكون العمل معه باطلاً فيجر بصاحبه إلى النَّار.

اليوم: لِمَ لا يتفكرون ويقولون نريد إن نبرئ ذمتنا أمام الله وأننا وفينا في عملنا. ووفينا في إلقاء الحجّة وإبلاغها بصورة مقبولة وشرعية فكان حاصل المقابل العناد والأنا أمام الحقائق والدلائل فكانا مُبلِّغين مبرئين للذمة وصاحبنا معاند لا يقبل بالحقيقة.

سلسلة التتابع جمال الترابط

من الواضح إن كل نظرية أو أسلوب عملي يتبناه أهله في تطبيقه حال الأيمان بقواعده وقوانينه والسعي إلى تنفيذها فأن ذلك يعمل على إتقان الأمر ونجاحه.

ونحن المسلمون وأبناء المذهب الحق بالخصوص لنا دعوى التواصل في إكمال وبيان وتطبيق الشريعة أو المسيرة الإسلامية التي لم تنقطع وبقاء هذه المسيرة الإسلامية من يوم بعث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى هذا اليوم بل إلى آخر الزمان، فكان لفتح باب الاجتهاد ذلك الطريق المتواصل لنقل الصورة الحيّة التي أرادها الشارع المقدس سلسلة متتابعة حتى تنقل نفس صورتها الحقيقية التي بُنيت من أول الأمر وفي صدر الإسلام، فإن لذلك التتابع جمال مترابط من الوثوق على أن المسيرة مترابطة ومتكاملة وهذه القوانين والقواعد والتشريعات لا يدخلها نقص، وخير دليل وشاهد على ذلك هو الالتزام بالمسيرة الواحدة هو تولي أهل البيت (عليهم السلام) أمر المسلمين على مدى اثني عشر إمام معصوم (عليهم السلام).

لقد قلنا إن شريعة الله تعالى واحدة ومتتابعة. وان هذا التتابع من قبل أهل البيت (عليهم السلام) في إكمال شريعة الله تعالى، وهذا يدل على إن شريعة الله تعالى لم تعلن بالصورة التفصيلية لجميع المراحل والأدوار والأزمان إلا بعد إكمال ادوار أهل البيت (عليهم السلام) من تولي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى القائم المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

ولهذا لم يكن الأمر اعتيادياً في تولي أي إنسان أمر المسلمين في حال وجود أهل البيت (عليهم السلام) لما كان لهم الدور الكبير بل الرئيس والأصيل في مجابهة الظالمين وفي التصدي لولاية أمر الناس من الناحية الشرعية، والأخلاقية والاجتماعية وغيرها.

وكذلك الحال بالنسبة إلى المرجعية والألمية فأن تبني الأعمم للأمور هو اصل لإكمال المسيرة الإسلامية بضرورة العقل والدليل الذي رأيناه من تولي أمر الناس من قبل أهل البيت (عليهم السلام) بغض النظر عن التنصيب الإلهي والنصوص النبوية الشريفة الدالة على ذلك.

فبالرغم من التنصيب الإلهي والأحاديث النبوية الشريفة في إعلان أهل البيت (عليهم السلام) أئمة من بعد النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أسس لنا نهجاً علمياً منطقياً تاماً مبسطاً دائماً، فيحتج (صلى الله عليه وآله وسلم) على غيره فيقول في الحديث (أعلمكم علي).

وفي حديث آخر (أقضاكم علي)، وهذه من إشارات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن احتج على غيره بالأعلم حتى يتولى الأمر، وكذلك الكثير من الأحاديث الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) كما جاء في الحديث ((ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا)) (من بحار الأنوار ج ١/ باب ١٤٣/٩).

فلو اقتدينا بمنهج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) في إكمال المسيرة الإسلامية لوجدنا إن من يتولى القيادة ومواصلة المسيرة الإسلامية هو أعلمهم وأقضاهم وأدقهم في النظر وأبعدهم فكراً حتى لا يكون أمر هذه الأمة سفلاً.

وفي النظر لمسيرة هذا المذهب بالصورة الواضحة الواقعية الموضوعية لم نرَ التوفيق القيادي له ولا الوحدة فيه على

أساس العمل الواحد، وعليه فأن في توحيد المرجعية وتبني
أعلمها أمرها هو الوحدة الحقيقية لقيادة المجتمع وتواصل
المسيرة الإلهية.

الأرض لا تغلو من حجة

بما إن الممثل للإمام (عليه السلام) كحجة على الناس هم العلماء، أي العالم الذي يعتبر الصورة التمثيلية أو الصورة التطبيقية لهذا الإمام واعتبار ذلك الممثل هو الحجة بصورة معنوية. ويشير إلى ذلك ما جاء في الحديث ((أما الحوادث والوقائع فارجعوا بها إلى رواية حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم)).

وبما إن الحجة (عليه السلام) هو الأعلَم مطلقاً وإننا نعتبر من ينوب عن الحجة (عجل الله فرجه الشريف) هو الممثل للحجة فمن البديهي إن يكون هذا الممثل للحجة (عجل الله فرجه الشريف) هو العالم الأعلَم من بين غيره من العلماء حتى تتكامل صورة الانطباع الحقيقي في النيابة والممثلة للحجة (عجل الله فرجه الشريف).

فهل من المعقول أن يكون أمر الناس بهذا الوضع الذي نرى فيه التعدد في المرجعية وعدم الوقوف على زمام الأمور وعدم السيطرة عليها، فهل عجز الكل أو الأكثر عن التصريح بالأعلم كي تتحد الكلمة حوله، فلماذا لا نشير إلى نائب عن

الحجة أو ممثل عنه تنطبق فيه تعاليم الإسلام والشريعة الإسلامية.

نعم نجاة الأمة في تبني احدهم لهذا الأمر بالطريقة التي يقتضيها الشرع والمنهج الصحيح المنطقي والعقلي وخير إشارة لنا في أهل البيت (عليهم السلام)، فكان تبني الأمر من واحد مع وجود أمامين في آنٍ واحد، وكذلك حال المرجعية والعلماء فلا بد من تبني الأمور لأحدهم.

فإلى هذا المنهج نوجه الأنظار فلماذا السكوت وعدم التحرك لإعلان الحق وإظهار الحقيقة التي يريدّها الله وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) وكذلك الذي يريده من كان موكلهم في أموره (حسب الظاهر والمعتقد) وهو القائم (عجل الله فرجه الشريف).

الفكر الصحيح نجاة الأمة

لقد مَنَّ اللهُ تعالى بدينه الحنيف على بني البشر وجعل التواصل في العطاء الإلهي عبر الأزمان التاريخية في بعث الأنبياء والرسل لتكامل مسيرة الإنسان نحو الأمن والاستقرار والطمأنينة فكان تواصل العطاء الإلهي متمثلاً في الأديان السماوية النازلة التي هي رحمة للبشر واستمر ذلك إلى حين اكتمال مسيرة الأديان بديننا الإسلامي الذي كان حصيلة نتائج الأديان السابقة بل هو جوهر كل الأديان ف جاء ذلك الدين مكتمل القوى مُتَمِّنٌ في تشريعاته لم يفتح المجال إلى تغيير هذه التشريعات بما تحويها من قوانين وأنظمة أساسية محورية كلية وإنما فتح المجال إلى بلورة هذه القوانين والتشريعات في إطار التشريعات نفسها واستخلاص الشيء الجيد من الشيء نفسه لا من غير طريق أو منهل ثان وكان محط رحال فتح ذلك المجال متمثلاً في الاجتهاد بعد غياب المشرع وأهل الحل والعقد المعصومين الإلهيين وهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام). فكان جوهر الاجتهاد متمثلاً في اقتضاء الأحكام والتشريعات من مناهلها الأصلية كما يُريد الوحي والعقل وما

يتفق عليه الفكر الصحيح فهل يا ترى يمكن أن يكون أهل الاجتهاد كائناً من كان ((بعد إن كان أهل التشريع والتفكير السليم (عليهم السلام) وهم الأمثل في نمط الجنس البشري وكانت لهم الميزة الخاصة والقدرة العالية والغالبية والأهلية الكبيرة في استدراك الأحكام في نمط المعقول والمقبول ونحن اليوم ممن يتشبهت بهؤلاء المعصومين (عليهم السلام) الذين هم أهل الحق الذين طالما دافعوا عن قضيتهم الحقّة بالتصدي لكل الادعاءات التي تريد إبعادهم عن منصبهم المادي والمعنوي)) فمن حق المرجعية بل من واجبها اليوم إن تدافع عن نفسها وتبني الأمور على أساس الإشارة إلى من يتبناها كما كان أهل البيت (عليهم السلام) قد تصدوا لقضيتهم فالذي يأتي بعدهم يجب أن يكون مثلهم وعلى نهجهم وسيرتهم فيرى ويفعل ما يرون ويفعلون فإنهم (عليهم السلام) قد تبناوا أمر هذه الأمة لما استمتعوا به من القدرة واللطف الإلهي من العلم والمعرفة بفضل الله ورحمته ((ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)). وكل ذلك (أي تبني هذه الأفكار والتشريعات) لا يتم إلا بالفكر الحقيقي الحرّ الصحيح الناضج. وبخصوص ذلك فالسيد الحسنی (دام

ظله) قد متعه الله من لطفه بالمعرفة والعلم فكان إن خرج في
ساحة العلم بان يرى في نفسه الأهلية الكافية الوافية لتبني
هذا الأمر المتمثل في الاجتهاد والأعلمية وبالذليل العلمي
الواضح المبسط التام وبما يراه العقل الصائب والضمير
المنصف وأهل القرار الحق بما طرحه في ساحة العلم لإثبات
ذلك. فلم نَرْ مَنْ يذعن لذلك أو يعترف هل هو الاستكبار أم هو
العجز أم هو التهرب من الحق أم هو.....

المحتويات

٣.....	مقدمة السيد الحسنی (دام ظلّه):
٥.....	البحث عن الحقيقة ..
٧.....	التعامل الروحي والعملي في الأعلمية.....
٩.....	اليوم والسؤال الغريب.....
١٢.....	سلسلة التتابع جمال الترابط.....
١٦.....	الأرض لا تخلو من حجة.....
٢١.....	المحتويات.....

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook.com/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/Ansrlraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net

كل الحقوق
محفوظة